



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

## الأثر والتأثير في التفكير اللغوي عند الجاحظ

الأستاذ الدكتور محمد عبدالزهره غافل  
جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية

### ملخص البحث

يعمد هذا البحث إلى بيان مدى تأثير الجاحظ بمن سبقه ومدى تأثيره في من جاء بعده من خلال النظر إلى جهوده العلمية في ما يخص اللغة العربية بشكل خاص واللغات العالمية الأخر بشكل عام ، كاللغة الفارسية واللغة التركية وغيرهما من اللغات ، ومن تلك الجهود اهتمامه بموضوع نشأة اللغة والنظريات التي قيلت بها ، والحديث عن اختلاف لغات العالم وعلة اختلاف اللهجات في اللغة الواحدة ، وميول كل لغة إلى التطور أو التغير بما في ذلك اللغة العربية ، كالألفاظ الجاهلية المتروكة والألفاظ الإسلامية المستحدثة ، ويهتم البحث بإشارة الجاحظ إلى التطور الدلالي ونوع العلاقات التي تربط بين المعنيين القديم والجديد وكيفية تجديد الألفاظ ، ويعنى البحث أيضا بالألفاظ غير العربية والدخيلة وغير ذلك من الموضوعات ، ويناقش هذا البحث طريقة الجاحظ في دراساته اللغوية وأسلوب تفكيره اللغوي الذي لم يقف عند اللغة العربية فحسب ، وإنما تجاوزها إلى لغات العالم مستفيدا من ثقافته المتنوعة واطلاعه على كثير من العلوم المختلفة.

### Impact and influence in Al-Jahiz

Prof. Dr. Mohammed Abdulzahra Ghafil Alshareefi  
University of Kufa - College of Basic Education

This research aims to show the extent to which Al-Jahiz was influenced by those who preceded him and the extent of his influence on those who came after him by looking at his scientific efforts with regard to the Arabic language in particular and other world languages in general, such as Persian, Turkish and other languages, and among those efforts is the completion of the topic of the origin of the language And the theories that were spoken, and talk about the different languages of the world and the reason for the difference in dialects in the same language, and the tendency of each language to develop or change, including the Arabic language, such as the abandoned pre-Islamic vocabulary and the new Islamic expressions



The research is concerned with Al-Jahiz's reference to semantic development and the type of relations between the old and new meanings and how to renew words. The research also deals with non-Arabic and extraneous expressions and other topics. This research discusses Al-Jahiz's method in his linguistic studies and his linguistic thinking style that did not stop at the Arabic language only, but rather He transcended them into the world's languages, taking advantage of his diverse culture and acquainted him with many different sciences

تعد اللغة مظهراً من مظاهر السلوك الإنساني، بل أنها من أبرز ما يميز الإنسان من غيره من الحيوانات، وما تزال هناك تساؤلات تشغل بال دارس اللغة، ومنها: كيف نشأت هذه اللغة؟ ولم تعددت اللغات؟ وما علة اختلاف اللهجات في اللغة الواحدة. نشأة اللغة:

إن ((العلماء والمفكرين اختلفوا كثيراً حول موضوع نشأة اللغة، وقد تنوعت آراؤهم واختلفت مذاهبهم. ومع ذلك لم يصلوا في بحثهم إلى نتائج يقينية، وكانت آراؤهم تصطبغ بالصبغة الشخصية)) (1)، ولذلك فقد ((كان العلماء فريقين وهم ينظرون إلى نشأة اللغة وتعدددها، فمنهم من أثر ألا يقحم نفسه في تتبع أمر غيبي لا طائل تحته، ولا يمكن الوصول إلى رأي قاطع فيه... أما الفريق الثاني فيبدو أنه وجد أن دراسة نشأة اللغة أمر لا يخلو من فائدة، وأن يقدم عالم اللغة تفسيراً نظرياً لنشأتها خير من أن يدع الدارس في حيرة من أمره)) (2)، وعلى أية حال فلا أريد أن أطيل الكلام على تفاصيل هذا الموضوع وما كان للعلماء في تفسيره من آراء ونظريات، إذ أن موضوع نشأة اللغة تناوله كثيرون من علماء اللغة في كتبهم، ولذلك سنقف عند ما ألزمت أنفسنا به، وهو رأي الجاحظ في هذا الموضوع.

إن عرض الجاحظ لآراء الآخرين من دون أن يعلق عليها أحياناً، أو طرحه لكثير من المسائل من دون أن يبدي رأيه فيها، كأن يكون رافضاً أو مؤيداً لتلك الآراء وتلك المسائل، يترك المجال فسيحاً أمام الباحثين للاجتهاد من أجل الوصول إلى تحديد رأيه في هذه المسألة أو تلك، ولم يكن ذلك إلا

(1) المدخل إلى علم اللغة: 109، وينظر: لغات البشر: 17، دلالة الألفاظ: 9-33.  
(2) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 269-270، وللوقوف في اللغة: 86، اللغة: 29، دراسات في فقه اللغة: 35، ويقول الدكتور رمضان عبد التواب: أن بعض المعتدلين من علماء اللغة سخروا حتى من مجرد التفكير في إدراج هذا الموضوع ضمن بحوث علم اللغة. وقد قررت الجمعية اللغوية في باريس عدم مناقشة هذا الموضوع نهائياً أو قبول أي بحث فيه لعارضه في جلستها كما أن كثيراً من العلماء ذوي الشهرة في علم اللغة أمثال: (بلومفيد) و (فيرث) لم يتعرضوا لدراسة هذا الموضوع بشكل علمي أو بصورة تنبئ عن أهمية البحث فيه. (المدخل إلى علم اللغة: 109). وللوقوف على رأي الفريق الثاني ينظراً مثلاً: الصحابي: 5، الخصائص: 47-40/1، المزهر: 30-8/1، فقه اللغة المقارن: 7-9، محاضرات في علم اللغة: 10-19، الوجيز في فقه اللغة: 49-60.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

استشفافاً يستشفه الباحث بعد أن يطيل النظر في النصوص التي أوردتها الجاحظ، ولم يوضح موقفه فيها صراحة.

وهكذا هو الأمر مع موضوع نشأة اللغة، فقد اختلف الباحثون في تقرير أي من نظريات نشأة اللغة تلك التي يتبناها الجاحظ.

وعلى الرغم من تعدد النظريات التي حاول بها اللغويون تفسير نشأة اللغة الإنسانية. فإنّ نظريتي الإلهام والاصطلاح ظلّتا من أبرز تلك النظريات، فقد اختلف المتكلمون والفلاسفة بما فيهم الجاحظ في أصل اللغة: أكانت إلهاماً أم اصطلاحاً وتواضعاً؟

يقول الدكتور رمضان عبد التواب: ((ويتلخص هذا المذهب (أي الإلهام) في أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الأشياء، ألهم آدم، عليه السلام، أن يضع لها أسماء فوضعها. ويستند أصحاب هذا المذهب إلى أدلة نقلية مقتبسة من الكتب المقدسة... ويستدل علماء العرب بقوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) ((3)) (4)، وذهب الدكتور علي بو ملحم إلى أن الجاحظ ((يقول أن اللغة توقيف وليست اصطلاحاً)) (5)، وقال الدكتور حاتم الضامن: ((ووجدنا الجاحظ يؤمن بهذه النظرية (أي الإلهام) في رسالة مناقب الترك)) (6)، يعني قوله: ((وقد جعلوا إسماعيل وهو ابن عجميين عربياً، لأن الله تعالى فتح لهاته بالعربية المبينة على غير التلقين والترتيب، ثم فطره على الفصاحة العجيبة على غير النشوء والتقدير)) (7). ولا أجد في هذا النص ما يدل على أن الجاحظ يؤمن بنظرية الإلهام، وإنما كان يرى ذلك ((برهاناً على رسالته، ودليلاً على نبوته)) (8)، وليس ما في هذا النص قدر ما في قوله: ((ولو أن الحكماء وضعوا لكل ما ليس بنام اسماً، كما وضعوا للنامي اسماً، لاتبعنا أثرهم)) (9) من الوضوح والصرحة على إيمانه بنظرية الاصطلاح والتواضع، فهو يؤمن بإنطاق الله لإسماعيل بالعربية، ولكن ذلك الإنطاق لم يكن على ما هو مألوف ((فلما كان ذلك على غير التلقين والتأديب والاعتیاد والترتيب والمنشأ، صار ذلك برهاناً ودلالة وأعجوبة وآية)) (10) فإنطاق الله لإسماعيل بالعربية، هي عند الجاحظ معجزة من المعجزات الإلهية، مثلها مثل المعجزات الأخر، كما ((... أنطق عيسى— في المهد، وأنطق يحيى بالحكمة وهو صغير، وعلم سليمان منطق الطير، وكلام النمل، وعلم الحفظة من الملائكة

(3) الآية 31 من سورة البقرة.

(4) المدخل إلى علم اللغة: 109-110.

(5) المناحي الفلسفية عند الجاحظ: 228. واستند بو ملحم في تحديد رأي الجاحظ في أصل اللغة على قوله: ((اللغة عارية في أيدي الناس ممن خلقهم ومكنهم والهمهم وعلمهم))، وسيأتي في ذكر هذا النص وتحليله لغرض الوصول إلى بيان موقف الجاحظ من نشأة اللغة.

(6) علم اللغة: 96.

(7) مناقب الترك (رسائل الجاحظ): 31/1، 191/3.

(8) مناقب الترك (رسائل الجاحظ): 31/1، 191/3.

(9) الحيوان: 26/1.

(10) الحيوان: 58/7.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

جميع الألسنة حتى كتبوا بكل خط، ونطقوا بكل لسان، وأنطق ذئب أهبان بن أوس. والمؤمنون من جميع الأمم إذا دخلوا الجنة، وكذلك أطفالهم والمجانين منهم، يتكلمون ساعة يدخلون الجنة بلسان أهل الجنة، على غير الترتيب والتنزيل، والتعليم على طول الأيام والتلقين. فكيف يتعجب الجاهلون من إنطاق إسماعيل بالعربية على غير تعليم الآباء، وتأديب الحواضن))((11).

وقرر الدكتور داود سلوم أن الجاحظ كان ((يرى أن اللغة إلهام (عارية) واصطلاح، وبالأحرى أنه قد وحد بين الرأيين فرأى أن اللغة في أولها عارية من الله لهؤلاء الناس ولكن مكن هؤلاء من الاشتقاق منها والتصريف بها فهو يكثر من ذكر الاشتقاق ومن استبدال كلمة موضع كلمة وذكر سقوط كلمات جاهلية من الاستعمال سنعرض لذكرها ولو كانت اللغة إلهاماً وعارية لما تمكنا من الاستبدال ولا من الاشتقاق ولا تمكنا من وضع كلمات جديدة، فالجاحظ إذن لم يقف مع أحد الجانبين موقفاً صريحاً وإنما هو إلى الجانب الأول (أي الاصطلاح) أميل، ولكنه عصبيته للإسلام والقرآن لم يتركا أن يقول رأيه بصراحة سيما والخصومة ضد الإسلام على عصره قوية كانت تحتاج إلى نصره أو تكلف النصره))((12)، ويرى الدكتور سلوم أن ما يدل على تزواج النظريتين في منهج الجاحظ اللغوي قوله: ((إذا كانت العرب يشتقون كلاماً من كلامهم واسماء من أسمائهم، واللغة عارية في أيديهم ممن خلقهم ومكنهم وألهمهم وعلمهم، وكان ذلك منهم صواباً عند جميع الناس، فالذي أعارهم هذه النعمة أحق بالاشتقاق وأوجب طاعة. وكما أن له أن يبتدئ الاسماء، فكذلك له أن يبتدئها مما أحب... قد سمي كتابه المنزل قرآناً، وهذا الاسم لم يكن حتى كان))((13).

ويستدل الدكتور داود سلوم على ما قرره في نظرة الجاحظ من أنه كان في رأيه إلى الجانب الأول أميل، بدليلين:

الأول: ((إقراره قولاً(14) ينسبه إلى الهند مضمونه أن اللغة إنما كثرت معانيها واتسعت باتساع حاجات الناس ولو كانت اللغة إلهاماً لما كانت على هذه السعة في حينها إذ أن الإنسان يلهم أسماء ما يرى وما يعرف من حاجات وأشياء ومسميات)).

والثاني: أننا ((لو عزلنا أطفالاً وهم صغار عن المجتمع الذي يعيشون فيه ورتبنا لهم من يقضي لهم حاجاتهم وأغراضهم دون أن يكلمهم أو ينبس أمامهم بحرف لما سمعنا من الأطفال كلاماً ولما عرفوا أن هناك كلاماً ولغة يتفاهم بها الناس. ولو كانت اللغة حياً وإلهاماً لنشأ الطفل وهو يعرف دقائقها وأسرارها ولما احتاج إلى علم وتعلم، فكيف تكون اللغة إلهاماً والإنسان يتمكن أن يعرف من اللغات ما يريد، ولو كانت اللغة التي تخالف لغته والتي يريد معرفتها إلهاماً أيضاً لأهلها ولمن يتكلم بها منهم لما

(11) مناقب الترك (رسائل الجاحظ): 1/32-33، 3/193، وينظر: البيان والتبيين: 3/292-293.

(12) النقد المنهجي عند الجاحظ: 67، وينظر: الجاحظ منهج وفكر: 142.

(13) الحيوان: 1/348.

(14) النص في (الحيوان: 4/21-22) وسيأتي ذكره لاحقاً عند الكلام على (الوضع في اللغة).



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

تمكن أحد من تعلم لغة غير لغته، ولكن لما كانت اللغة اصطلاحاً، تدفعنا... الحاجة إلى تعلمها والكلام بها)) (15) ولما كان الجاحظ قد تكلم على تعلم اللغة، فإن ذلك يعد، على رأي الاستاذ سلوم، ميلاً إلى أن أصل اللغة اصطلاح وتواضع.

وليس في ذلك، على ما أرى، ما يستدل به على أن الجاحظ كان أميل إلى القول بأرجحية نظرية الاصطلاح في نشأة اللغة. فالقول بأن اللغة لم تكن على هذه السعة في حينها لا يقضي. بهذه الأرجحية، لأنه ((سواء قلنا بالتوقيف أم بالاصطلاح، أن اللغة لم توضع كلها في وقت واحد، بل وقعت متلاحقة متتابعة)) (16)، وهذا هو رأي الأخفش الذي أيده ابن جني، ثم أن القول بأن اللغة الهام من الله ابتداء، ثم يصطلح الإنسان من الألفاظ ما يحتاج إليه، كفيل باتساع اللغة بقدر اتساع تلك الحاجات.

وأما القول بأنه لو كانت اللغة إلهاماً لاقتضى ذلك معرفة الطفل دقائقها وأسرارها، ولتعذر على الإنسان تعلم لغة غير لغته، فإني لا أجد أي مسوغ لهذا الربط، لأن الكلام على النشأة هو البحث عن الأصل الأول، فليس هناك من شك في أن إدراك الطفل اليوم للغته يتم بالاكتساب عن مجتمعه، إلا أن ذلك حاصل سواء أكانت اللغة إلهاماً أم اصطلاحاً، فالإنسان اليوم يولد من أبوين فلا يعني ذلك أن هذه الطريقة هي أصل خلق الإنسان الأول لأنه لم يكن له أبوان، لذلك فقد خلق الله آدم وحواء بين يديه ثم جعل منهما سبباً لخلقه بقية البشر، كذلك إدراك الإنسان الأول للغة، إذ لا توجد لغة ولا مجتمع يتكلم بها كي يتم له اكتسابها، فلا بد إذن من أن تنشأ بالإلهام أو بالاصطلاح، وأما تعلم الشيء فإنه يقتضي وجود ذلك الشيء مسبقاً، لذلك فتعلم اللغة يقتضي وجود اللغة أولاً، فكيف لنا أن نربط هذا الربط ونحن نتكلم عن نشأة اللغة أي كيف كانت بعد إن لم تكن وتعلمها مرحلة لاحقة لمرحلة النشأة فلا يصح الربط بينهما هنا.

والذي نراه في ما قرره الدكتور سلوم عند تصوره لرأي الجاحظ في أصل اللغة. من أنه كان ((يرى أن اللغة إلهام من الله ابتداء إذ جعل الإنسان من بين كل مخلوقاته مقتدرًا على النطق، وحين حصلت له هذه القدرة فقد اصطلح الإنسان من الألفاظ ما يحتاج إليه)) (17). إن ذلك التصور لهو أقرب من غيره إلى الصواب والدقة.

غير أننا لا نتفق مع الاستاذ الجليل في أن الجاحظ كان أميل إلى جانب دون آخر، ولا نتفق معه في أن عصبية للإسلام والقرآن كانت سبباً في إخفاء ذلك الميل، أو أنها حالت دون أن يقول رأيه بصراحة، صحيح أنه قد تأرجح ما بين النص القرآني وبين ما يمليه عليه العقل، إلا أن ذلك التأرجح والاضطراب هو الذي أوصله إلى التوفيق ما بين نظرية الإلهام ونظرية الاصطلاح أو التواضع.

(15) النقد المنهجي عند الجاحظ: 68، وينظر: الجاحظ منهج وفكر: 142، ومقالات في تاريخ النقد العربي: 134.

(16) المزهر: 55/1.

(17) الجاحظ منهج وفكر: 142.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

ويبدو اضطراب الجاحظ ما بين المعقول والمنقول جلياً حين يتكلم على إنطاق الله - عز وجل - إسماعيل - عليه السلام - بالعربية المبينة على غير التلقين والتمرين، وعلى غير التدريب والتدريج، وكيف صار عربياً اعجمياً الأبوين، فتراه عندما يعتمد على المعقول يقول: ((وأول من عليه أن يقر بهذا القحطاني، فإنه لا بد من أن يكون له أب كان أول عربي من جميع بني آدم - صلى الله عليه وسلم - ولو لم يكن ذلك كذلك وكان لا يكون عربياً حتى يكون أبوه عربياً وكذلك أبوه وكذلك جده وكان ذلك موجباً لأن يكون نوح - صلى الله عليه وسلم - عربياً، وكذلك آدم - صلى الله عليه وسلم - وهذا القول لا يجري على اللغة العربية فحسب. وإنما يشمل جميع اللغات، والجاحظ بقوله ((18))، هذا مع القائلين بأن أصل اللغة إلهام وتوقيف، فقد أكد ذلك بما سمعه عن أشياخه، فقد قال: ((قال أبو عبيدة: حدثنا مسمع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن آبائه قال: أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل، وهو ابن أربع عشرة سنة... قال أبو عبيدة: فقال له يونس صدقت يا أبا يسار هكذا حدثني نصر - بن طريف، وروى قيس بن الربيع، عن بعض أشياخه عن ابن عباس: إن الله ألهم إسماعيل العربية إلهاماً)) (19)، وكان ابن عباس (ت 67هـ) ومجاهد (ت 103هـ) من ذهبوا إلى أن اللغة إلهام وتوقيف، وهو ما ذهب إليه أحمد بن فارس (ت 395هـ) (20)، وقد عزاه ابن جني (ت 392هـ) إلى شيخه أبي علي (ت 377هـ) (21) وإليه ذهب الزمخشري (ت 538هـ) (22) وقد عزاه الرازي (ت 606هـ) إلى أبي الحسن الأشعري (ت 324هـ)، ومحمد ابن الحسن بن فورك (ت 406هـ) (23).

وقد ذهب إليه بعض الفلاسفة اليونانيين في العصور القديمة مثل (هيراكليت) وفي العصور الحديثة الأب (لامبي)، والفيلسوف (ديونالد) (24).

ولكن الجاحظ ما أن يقف عند المنقول، حتى نراه يقع في الاضطراب والتناقض، فحين يذكر قوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)) (25)، وهو النص القرآني الذي احتج به القائلون بأن اللغة اصطلاح وتواضع (26). يعلق على ذلك فيقول: ((قد يرسل الله الرسول إلى قومه،

(18) البيان والتبيين: 290/3.

(19) البيان والتبيين: 290/3-291، وأسند ذلك إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - في رسالة، بني أمية (رسائل الجاحظ) للسندوبي: 299.

(20) ينظر: الصاحب: 31-32.

(21) ينظر: الخصائص 1/40.

(22) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري 357.

(23) ينظر: المحصول في علم أصول الفقه: 244/1/1.

(24) ينظر: علم اللغة (وافي): 89، وقد ذكر الدكتور حسن عون: أنه لم يقل من قدامي الغربيين بنظرية الإلهام والتوقيف

غير أفلاطون (اللغة والنحو 9).

(25) الآية 4 من سورة ابراهيم.

(26) ينظر: المزهر: 18/1.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

ولو أرسل في ذلك الوقت إلى قوم آخرين لما كان الثاني ناقصاً للأول، فإذا كان الأمر كذلك كان قومه أول من يفهم عنه، ثم يصيرون حجة على غيرهم... فيجوز أن يكون الله تبارك وتعالى حين حول إسماعيل عربياً أن يكون كما حول طبع لسانه إلى لسانهم، وباعده عن لسان العجم، أن يكون أيضاً حول سائر غرائزه...)) (27) والجاحظ بذلك يقر بأن هناك قوماً كانوا يتكلمون العربية قبل إسماعيل عليه السلام، وأن الله بعثه إليهم بعد أن حول لسانه إلى لسانهم، فقد وقع الجاحظ في الدور والتسلسل الذي قاله أنصار نظرية الاصطلاح في نشأة اللغة فهم يرون أن قوله تعالى: ((يقتضي. تقدم اللغة على بعثة الرسول، فلو كانت اللغة توقيفاً، وهو غير حاصل إلا بالبعثة، للزم حينئذ الدور والتسلسل وهو محال)) (28)، ومن أنصار هذه النظرية الفارابي (29) (ت339هـ)، وذكر الرازي أن من القائلين بها أبا هاشم الجبائي (ت321هـ) وأتباعه من المعتزلة (30).

ومن أنصارها في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني (ديموكريت)، وفي العصور الحديثة (آدم سميث) و (دجلر ستيورات) و (لوك) و (ريد) (31).

لقد استطاع الجاحظ أن يخلق من اضطرابه هذا نظرة جديدة استطاع من خلالها الجمع بين النظريتين (الإلهام والاصطلاح). كما مر آنفاً عند حديثه عن اشتقاق اسم القرآن، ولعل هذه النظرة تبدو أكثر وضوحاً عندما يفسر الجاحظ قوله تعالى: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)) (32) إذ يقول: ((وجوابي في ذلك: إن الله عز وجل لم يخبرنا أنه قد كان علم آدم كل شيء يعلمه تعالى. كما لا يجوز أن يقدره على كل شيء يقدر عليه - وإذا كان العبد المحدود الجسم، المحدود القوى، لا يبلغ صفة ربه الذي اخترعه، ولا صفة خالقه الذي ابتدعه - فمعلوم أنه إنما عنى بقوله: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)) علم مصطلحاته في دنياه وأخرته)) (33)، وقال: ((فإذا زعمت أن الله تبارك وتعالى علم آدم الأسماء كلها بمعانيها، فإنما تعني نهاية المصلحة لا غير ذلك)) (34) ((وهذا الباب من المعلوم، غير باب علم ما يكون قبل أن يكون، لأن باب (كان) قد يعلم بعضه، وباب (يكون) لا سبيل إلى معرفة شيء منه والمخاطبة وقعت على جميع المتعبدین، واشتملت على جميع أصناف الممتحنين ولم تقع على أهل عصر- دون عصر، ولا على أهل بلد دون بلد، ولا على جنس دون جنس، ولا على تابع دون متبوع ولا على آخر دون أول)) (35)، وكلام الجاحظ واضح الإشارة إلى أن الله تعالى علم آدم أسماء ما يحتاج إليه من المعاني فقط، وليس كل

(27) البيان والتبيين: 291/2-292.

(28) المحصول في علم أصول الفقه: 253/1/1.

(29) ينظر: الحروف: 137-138، شرح الفارابي لكتاب أرسطو طاليس في العبارة: 27.

(30) المحصول في علم أصول الفقه: 244/1/1، التفسير الكبير: 23/1.

(31) علم اللغة (وافي): 90.

(32) الآية 31 من سورة البقرة.

(33) الحيوان: 202-201/5.

(34) رسالة الجد والهزل (رسائل الجاحظ): 263/1.

(35) الحيوان: 202/5.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

المعاني أو بمعنى آخر أنه لم يعلمه اللغة بالشكل الذي عرفت به في العصور اللاحقة لعصر آدم. لأن حاجات الناس تكثر ومن ثم تظهر أسماء أُخر لتعبر عن معاني تلك الحاجات. فاللغة الهام من الله ابتداءً ثم يصطلح الإنسان من الاسماء ما يحتاج إليه. ولعل الجاحظ أول من أشار إلى هذا المذهب في أصل اللغة، وقد عزاه الرازي إلى الأستاذ أبي إسحاق الاسفراييني (ت418هـ) وحجته في ذلك أن اللغة لو كانت اصطلاحاً فإن ذلك يستلزم اصطلاحاً آخر، ويفضي إلى الدور والتسلسل وهو محال، إذن لا بد من التوقيف أولاً، وبعد ذلك ليس بمانع أن تحدث لغات كثيرة بسبب الاصطلاح(36)، واستدل على ما ذهب إليه بـ ((إن الناس يحدثون في كل زمان ألفاظاً ما كانوا يستعملونها قبل ذلك)) (37)، وهذا ما أكده الجاحظ كما سيأتي فيما بعد.

وكيفما نشأت اللغة الإنسانية فلا بد من حدوث الوضع فيها، فما هو الوضع في اللغة، وما هي جهود الجاحظ في هذه المسألة، جواب ذلك هو ما يتضمنه الموضوع الآتي.  
نظرية الوضع في اللغة:

الوضع معناه ((جعل اللفظ دليلاً على المعنى)) (38) وقيل أيضاً: ((تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه)) (39)، وربما كان من أيسر التعريفات التي اصطلاح عليها الأصوليون في حد الوضع ما نقله السيوطي عن التاج السبكي في شرح منهاج البيضاوي، وهو قوله: ((الوضع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء، بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثاني....)) وضرب لذلك مثلاً قولك (قام زيد)، ((فإنك إذا أطلقت قولك (قام زيد) فهم منه صدور القيام منه)) (40).

ومن الطبيعي أن تثار أسئلة كثيرة حول الوضع في اللغة، ولعل أبرز هذه الأسئلة التي شغلت بال العلماء ولا سيما الأصوليون منهم الذين تناولوا موضوع (الوضع) بالبحث، هي: هل يجب أن يوضع لكل معنى لفظ؟ وما السبب أو الغرض الذي من أجله توضع الألفاظ؟.

وكان الجاحظ واحداً من أولئك الذين شغلتهم هذه الأسئلة، فهو يرى أنه لا يلزم أن يكون لكل معنى لفظ، ذلك ((أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوسة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة)) (41)، لذلك فإن قوله تعالى: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)) (42) ((لا يجوز تعريف الأسماء بغير المعاني)) (43)، وإنما ((علمه جميع الأسماء

(36) المحصول في علم أصول الفقه: 245/1/1.

(37) المحصول في علم أصول الفقه: 255/1/1.

(38) شرح تنقيح الفصول: 20.

(39) تهذيب الإيضاح: 121/2.

(40) المزهري: 38/1.

(41) البيان والتبيين: 76/1.

(42) الآية: 31 من سورة البقرة.

(43) الحيوان: 201/5.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

بجميع المعاني ولا يجوز أن يعلمه الاسم ويدع المعنى، ويعلمه الدلالة ولا يضع له المدلول عليه. والاسم بلا معنى لغو كالظرف الخالي. والاسماء في معنى الأبدان والمعاني في معنى الأرواح. اللفظ للمعنى بدن. والمعنى للفظ روح. ولو أعطاه الأسماء بلا معان لكان كمن وهب شيئاً جامداً لا حركة له، وشيئاً لا حس فيه، وشيئاً لا منفعة عنده. ولا يكون اللفظ اسماً إلا وهو مضمن بمعنى، وقد يكون المعنى ولا اسم له، ولا يكون اسم إلا وله معنى.

وفي قوله جل ذكره: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) إخبار أنه قد علمه المعاني كلها ولسنا نعني معاني تراكيب الألوان والطعوم والأرايح، وتضاعيف الأعداد التي لا تنتهي ولا تنتهي. وليس لما فضل عن مقدار المصلحة ونهاية الرسم اسم إلا أن تدخله في باب العلم فتقول: شيء، ومعنى ((44))، فالاسم عند الجاحظ هو اللفظ الموضوع لمعنى معين، والمراد من الوضع الموضوعات ذات الدلالة اللغوية، و ((هي كل لفظ وضع لمعنى، فيخرج ما ليس بلفظ من الدوال الموضوعية، وما ليس بموضوع من المحرفات والمهملات، ويدخل في اللفظ المفردات والمركبات)) ((45))، فالاسم هو اللفظ الذي يدل بذاته على معنى، من دون أن يحتاج إلى الدوال الموضوعية الأخرى، كالإشارة مثلاً، يقول الجاحظ: ((الأسماء التي تدور بين الناس إنما وضعت علامات لخصائص الحالات لنتائج التركيبات. وكذلك خاص الخاص لا اسم له إلا أن تجعل الإشارة المقرونة باللفظ أسماء)) ((46))، فلا بد إذن من أن يكون لكل اسم معنى، في حين لا يشترط أن يكون لكل معنى اسم.

وقد ذهب الرازي (ت 606هـ) واتباعه من الأصوليين إلى مذهب الجاحظ في أنه ((لا يجب أن يكون لكل معنى لفظ، لأن المعاني التي يمكن أن تعقل لا تنتهي، والألفاظ متناهية، لأنها مركبة من الحروف، والحروف متناهية، والمركب من المتناهي متناه، والمتناهي لا يضبط ما لا يتناهي، وإلا لزم تناهي المدلولات. قالوا: فالمعاني منها ما تكثر الحاجة إليه، فلا يخلو عن الألفاظ، لأن الداعي إلى وضع الألفاظ لها حاصل، والمانع زائل، فيجب الوضع، والتي تندر الحاجة إليها يجوز أن يكون لها ألفاظ وإلا يكون)) ((47)).

وكلام الرازي ((لا يعدو كونه افتراضاً مبيناً على معيار نظري وجدلي صرف، لأن الألفاظ دوال على المعاني، واللغة ظاهرة اجتماعية تزوي فيها ألفاظ، أو تندثر وتموت، وتستجد فيها أخرى. ومسألة التناهي وعدم التناهي هي إخضاع اللغة وحصرها في إطار أسوار من المنطق المحض، وإخضاع المعاني والألفاظ لعمليات رياضية داخل إطار من التناهي واللامتناهي أمر لا ينبغي، لأن اللغة متطورة بتطور المجتمع وحاجاته)) ((48)).

(44) رسالة في الجد والهزل (رسائل الجاحظ): 262/1.

(45) إرشاد الفحول: 14.

(46) رسالة الجد والهزل (رسائل الجاحظ): 263-362/1.

(47) المزهري: 41/1.

(48) البحث اللغوي عند فخر الدين الرازي: 379.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

يزاد على ما تقدم أن المعاني غير المتناهية ليست جميعاً في حيز احتياجات الناس ليكونوا في حاجة إلى وضع الألفاظ بإزائها، بسبب أن الحاجة إلى الوضع وليدة الحاجة إلى الاستعمال. وبما أن الحاجة إلى الاستعمال متناهية بتناهي حاجات البشر، فجعل الألفاظ لها يزيد على الحاجة يغدو حينئذ لغواً محضاً(49).

وهذا ما أدركه الجاحظ، فقد قال: ((وإنما تقع الأسماء على العلوم المقصورة، ولعمري أنها لتحيط بها وتشتمل – فأما العلوم المبسوسة فإنها تبلغ مبالغ الحاجات ثم تنتهي)) (50)، وأدرك أن الغرض من وضع الألفاظ هو ذات الغرض الذي من أجله كانت اللغة، ((فلولا حاجة الناس إلى المعاني، وإلى التعاون والترافد، لما احتاجوا إلى الأسماء. وعلى أن المعاني تفضل عن الأسماء والحاجات تجوز مقادير السمات، وتفوت ذرع العلامات فمما لا اسم له خاص الخاص. والخاصيات كلها ليست لها أسماء قائمة. وكذلك تراكيب الألوان والأرييح، والطعوم ونتاجها)) (51)، فوضع الاسماء مرهون بوجود الحاجة إلى المعاني التي وضعت لها تلك الأسماء، ولما كثرت حاجات الإنسان كثرت الأسماء في اللغة الإنسانية وهذا ما قرره علماء الهند فيما نقله الجاحظ عنهم، قال: ((وتزعم الهند أن سبب ما له كثر كلام الناس واختلفت صور ألفاظهم، ومخارج كلامهم، ومقادير أصواتهم في اللين والشدة، وفي السدّ والقطع كثرة حاجاتهم. ولكثرة حاجاتهم كثرت خواطرهم وتصاريف ألفاظهم واتسعت على قدر اتساع معرفتهم)) (52)، وأن وجود الاسم في لغة ما، يعني وجود الحاجة إلى استعمال معناه عند أصحاب تلك اللغة، لذلك فهو يقول عن العرب: ((فإن زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل، ولا بينهم في ذلك تفاوت، فلم ذكروا العيي والبكي، والحصر – والمفحم، والخطل والمسهب، والمتشدد، والمتفهيق، والمهمار، والترثار، والمكثار، والهّمّار، ولم ذكروا الهجر والهذر، والهديان والتخليط، وقالوا: رجل تلقاعة، وفلان يتلهيج في خطبته، وقالوا: فلان لا يخطئ في جوابه، ويخيل في كلامه، ويناقض في خبره، ولولا أن هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سمى ذلك البعض البعض الآخر بهذه الأسماء)) (53)، ويستدل الجاحظ أيضاً من عدم استعمال الاسم على عدم استعمال معناه، يقول في صاحب الثريدة البلقاء: ((فقد كان يفتن في الجزم والعزم، وفي الحلم والعلم، وفي جميع المعاني، إلا ذكر الجود، فإني لم أسمع هذا الاسم منه قط. خرج هذا الباب من لسانه، كما خرج من قلبه ويؤكد ما قلت فيه ما حدثني به طاهر الأسير، فإنه قال: وما يدل على أن الروم أبخل الأمم أنك لا تجد للجود في لغتهم اسماً. يقول: إنما يسمي الناس ما يحتاجون إلى استعماله، ومع الاستغناء يسقط التكلف. وقد زعم ناس أن مما يدل على غش الفرس أنه ليس للنصيحة في لغتهم اسم واحد يجمع المعاني التي يقع عليها هذا

(49) الاشتراك والترادف: 77-78.

(50) رسالة في الجد والهزل (رسائل الجاحظ): 263/1.

(51) الحيوان: 210/5.

(52) الحيوان: 22-21/4.

(53) البيان والتبيين: 145-144/1.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

الاسم)) (54)، فالحاجة إلى وضع الألفاظ وليدة الحاجة إلى الاستعمال، فإن ((للناس عادات وكلاماً يعرف كل شيء بوضعه، وإنما ذلك على قدر استعمالهم له وانتفاعهم به)) (55)، ويرى الجاحظ أن وجود الحاجة إلى تلك المعاني يستدعي استعمال ما وضع لها من ألفاظ، ولذلك عاب على بعض من يظهر النسك والتقشف تقززهم وانقباضهم إذا ما ذكر الحر والابر والنيك، فقال ((وأكثر من نجده كذلك فإنما هو رجل ليس معه من المعرفة والكرم، والنبيل والوقار، إلا بقدر هذا التصنع)) (56)، ثم قال: ((وإنما وضعت هذه الألفاظ ليستعملها أهل اللغة، ولو كان الرأي إلا يلفظ بها ما كن لأول كونها معنى، ولكن في التحريم والصون للغة العرب أن ترفع هذه الأسماء والألفاظ منها)) (57)، وربما يرى الجاحظ أن كثرة استعمال ألفاظ معينة من اللغة دون غيرها عند بعض الناس تأتي من كثرة احتياجهم إلى معاني تلك الألفاظ، ففي رسالته (في صناعات القواد) التي كتب بها إلى المعتصم، وقيل إلى المتوكل، في الحث على تعليم أولاده ضروب العلوم وأنواع الأدب (58)،

وتوجه الجاحظ بسؤال إلى حزام، ثم كثر ذلك السؤال على طبيب، وخياط، وزرّاع، وخبّاز، ومؤدّب، وصاحب حمام، وكّئاس، وشرابي، وطبّاخ، وفرّاش، فكان جوابهم واحداً في دلالاته، ولكن تشبيهات واستعارات كل منهم كانت تتناسب والمعاني التي يحتاج إليها في صناعته، ومن ثم كثرت في أجوبتهم الألفاظ التي يستعملونها للتعبير عن تلك المعاني، وأورد الجاحظ لكل منهم أبياتاً في الغزل، تمثل فيها ما تمثل في أجوبتهم، وعلى الرغم من الشك في أن الجاحظ قد يكون هو الذي وضع تلك الأشعار (59)، وقد يكون هو الذي وضع تلك الأجوبة أيضاً، فإن ذلك لا يمنع من وجود هذه الرؤية لديه. فهو مؤمن بأنه ((لكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها، فلم تلزق بصناعتهم إلا بعد أن كانت مشاكلاً بينها وبين تلك الصناعة)) (60).

اختلاف اللغات:

كان الجاحظ مدركاً حقيقة اختلاف اللغات وتعددتها، فقد عاش في بيئة التقت فيها امم الأرض، وامتزجت في زمانه لغات هذه الامم، فكان بوسعه أن يرى الفارسي والهندي والرومي وأن يسمع لغاتهم، وفي ما سيأتي سيتبين أنه قد اطلع على تلك اللغات، وعرض بعض خصائصها وما يميز كلاً منها.

(54) البخلاء: 195.

(55) الحيوان: 75/4.

(56) مفاخرة الجواري والغلمان (رسائل الجاحظ): 92/2.

(57) مفاخرة الجواري والغلمان (رسائل الجاحظ): 93/2، وينظر الحيوان: 43/3.

(58) رسائل الجاحظ: 393-375/1، وينظر: جمع الجواهر: 116-120.

(59) ينظر: جمع الجواهر: 120.

(60) الحيوان: 368/3.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

وعلى الجاحظ ظاهرة اختلاف اللغات بأنها ترجع إلى اختلاف طبائع الأماكن والبلدان، فهي تؤثر في اللغة، كما تؤثر في الصور والأخلاق، قال: ((ونسيت - أبقاك الله - عمل البلدان وتصرف الزمان، وآثارها في الصور والأخلاق، وفي الشمائل والآداب، وفي اللغات والشهوات)) (61).

وانطلاقاً من هذا التصور، يقرر الجاحظ أن العرب في الجزيرة كانت لهم لغة واحدة وأخلاق واحدة بسبب وحدة التربة والهواء والماء، قال: ((إن العرب لما كانت واحدة فاستوتوا في التربة وفي اللغة)) (62)، وقال: ((وإذا كان الله - عزّ وجلّ - قد بعث محمداً - صلى الله عليه وسلم - إلى العجم فضلاً عن العرب، فقحطان وإن لم يكونوا من قومه أحق بلزوم الفرض من سائر العجم. وهذا الجواب جواب عوام النزارية. فأما الخواص الخالص فإنهم قالوا: العرب كلهم شيء واحد، لأن الدار والجزيرة واحدة، والأخلاق والشيم واحدة، واللغة واحدة، وبينهم من التصاهر والتشابك، والاتفاق في الأخلاق وفي الأعراق، ومن جهة الخؤولة المرددة والعمومة المشتبكة، ثم المناسبة التي بنيت على غريزة التربة وطباع الهواء والماء، فهم في ذلك بذلك شيء واحد في الطبيعة واللغة، والهمة والشمائل، والمرعى والراية، والصناعة والشهوة)) (63).

ويرى بعض الباحثين من من زعموا أن الجاحظ من أنصار نظرية التوقيف في نشأة اللغة، أن تعليقه لاختلاف اللغات لا ينسجم مع نظريته التوقيفية، لأن ذلك يستوجب وجود لغة واحدة، والواقع يخالف ذلك، إذ نجد عدداً لا يحصى من اللغات (64)، وهذا يؤكّد صحة ما توصل إليه البحث في تقرير نظرة الجاحظ في نشأة اللغة من أنها الهام من الله ابتداءً ثم يصطلح الإنسان من الألفاظ ما يحتاج إليه. وحين يقول الجاحظ أن اللغة توقيف من الله ابتداءً، لا يستوجب ذلك عنده وجود لغة واحدة، لأن الهام الله الإنسان اللغة لا يقف في رأيه على الإنسان الأول، بل قد يلهم الله إنساناً آخر لغة أخرى، كما ألهم إسماعيل اللغة العربية وهو ابن عجميين، فقد قيل: ((إن الله تعالى فتق لهاته بالعربية المبينة على غير التلقين والترتيب)) (65)، وقد أيد الجاحظ هذا القول، ودافع عنه قائلاً: ((ولو لم يكن ذلك كذلك وكان لا يكون عربياً حتى يكون أبوه عربياً وكذلك أبوه وكذلك جدّه، كان ذلك موجباً لأن يكون نوح - صلى الله عليه وسلم - عربياً، وكذلك آدم - صلى الله عليه وسلم -)) (66).

فاللغات إذن، منها ما هي مختلفة في الأصل، ومنها ما أصلها واحد ثم اختلفت نتيجة لاختلاف

البيئات.

اختلاف لغات العرب:

- (61) الأوطان والبلدان (رسائل الجاحظ): 109/4.  
(62) مناقب الترك (رسائل الجاحظ): 11/1.  
(63) البيان والتبيين: 290/3.  
(64) ينظر: المناحي الفلسفية عند الجاحظ: 228.  
(65) مناقب الترك (رسائل الجاحظ): 31/1، وينظر: البيان والتبيين: 290/3.  
(66) البيان والتبيين: 290/3.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

إن كلمة (اللغة) عند جمهور العلماء، بما فيهم الجاحظ كانت تستعمل أحيانا تجوزا في ما نعره عنه اليوم بكلمة (لهجة)، فالذي نعنيه باختلاف لغات العرب هو الفوارق اللهجية التي كانت بين قبائل العرب، فقد ((كانت هناك فروق بين لهجة مكة ولهجات البادية، وبين هذه الاخيرة بعضها مع بعض)) (67).

وقد فرق الجاحظ بين اختلاف اللغات واختلاف اللهجات التي سميت تجوزاً باللغات بقوله: ((وزعمت أن اختلاف التركي والخراساني ليس كالاختلاف بين العجمي والعربي، ولا كالاختلاف بين الرومي والصقلي، والزنجي والحبشي، فضلاً عما هو أبعد جوهرأ وأشد خلافاً. بل كاختلاف ما بين المكي والمدني، والبدوي والحضري، والسهلي والجبلي، وكاختلاف ما بين الطائي الجبلي والطائي السهلي، وكما يقال: أن هذياً أكراد العرب، وكاختلاف ما بين من نزل البطون وبين من نزل الحزون، وبين من نزل النجود وبين من نزل الاغوار. وزعمت أن هؤلاء وأن اختلفوا في بعض اللغة، وفارق بعضهم بعضاً في بعض الصور. فقد تخالفت عليا تميم، وسفلى قيس، وعجز هوزان وفصحاء الحجاز، في اللغة، وهي في أكثرها على خلاف لغة حمير، وشكان تخالف اليمن، وكذلك في الصورة والشمائل والأخلاق. وكلهم مع ذلك عربي خالص، غير مشوب ولا مدهج ولا مذرع ولا مزيج. ولم يختلفوا اختلاف ما بين بني قحطان وبني عدنان، من قبل ما طبع الله عليه تلك البرية من خصائص الغرائز، وما قسم الله تعالى لأهل كل جيزة من الشكل والصورة ومن الأخلاق واللغة)) (68).

وإذا كان الجاحظ قد قرّر أن لغة العرب واحدة، فهو لا ينفي وجود بعض الفوارق اللهجية بين القبائل العربية، فقد ((تختلف اللغات والأصل واحد، وقد تتفق والنجر مختلف)) (69)، ويدلنا ما تقدم على أن الجاحظ لا يعد الاختلاف بين لغة أهل الشمال العدنانيين ولغة أهل الجنوب القحطانيين، من الاختلافات اللهجية، لأن اللغتين مختلفتان، فهو متفق مع ما ذهب إليه علماء فقه اللغة الذين أتوا بعده، وليس كما توهم الدكتور علي بو ملحم (70) الذي زعم أنه خالفهم في ذلك.

ويرجع السبب في اختلاف اللهجات، في رأي الجاحظ، إلى السبب نفسه الذي من أجله اختلفت اللغات، أي إلى اختلاف البيئات أو طبائع البلدان، ((فمن دخل أوائل خراسان وأواخرها، وأوائل الجبال وفارس وأواخرها، علم أن اللغات قد تختلف لاختلاف طبائع البلدان والأصل واحد)) (71).

والجاحظ في هذا لا يتابع الاحتمال الأول من الاحتمالين اللذين قدمهما أبو الحسن الأفش (ت 215هـ) في الجواب عن سبب اختلاف لغات العرب، وهو ((أن أول ما وضع منها وضع على

(67) العربية: 4.

(68) مناقب الترك (رسائل الجاحظ): 10/1-11.

(69) فخر السودان على البيضان (رسائل الجاحظ): 211/1.

(70) ينظر: المناحي الفلسفية عند الجاحظ: 228.

(71) فخر السودان على البيضان (رسائل الجاحظ): 211/1.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

خلاف)) (72)، في حين تابعه في الاحتمال الثاني، وهو ((أن يكون الموضوع الأول ضرباً واحداً)) (73)، وإن ما ذهب إليه الجاحظ في أن أصل اللهجات واحد، هو ما يكاد يتفق عليه المحدثون (74).

ويقرر الجاحظ أن السبب في اختلاف بعض ألفاظ أهل الأمصار للدلالة على المعنى الواحد، يرجع إلى اختلاف لغات القبائل العربية التي نزلت فيها، قال: ((وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب، ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ من أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر)) (75)، وقد عول الجاحظ على هذه الفكرة، حين أراد تفسير كلمة (اطلع) في بيت شيرويه:   
فَإِنْ كُنْتُ أَرْجِي مُقْبِلاً ثُمَّ مُدْبِراً  
وَأُظْلَعُ مِنْ طَوْدٍ زَلِيْقٍ عَلَى مَهْرٍ

قال: (( واطلع) يريد: وانزل، وهي لغة أهل الشام وأخذوها من نازلة العرب في أول الدهر)) (76)، فالذي يبدو لي أن الجاحظ قد استلهم هذا التفسير من سياق البيت، مختفياً وراء تلك الفكرة، حينما لم يجد لهذه الكلمة أصلاً في لغة العرب، فلم ((تسجلها المعاجم المتداولة ولا كتب الأضداد، لكنهم ذكروا (طلع عنهم وعليهم) بمعنى: غاب واختفى، و (طلع عنهم وعليهم) بمعنى: أقبل)) (77).

وقد التفت الجاحظ إلى بعض من لغات القبائل العربية، مشيراً إلى الاختلاف بينها سواء أكان ذلك الاختلاف في بنية المفردات أم في دلالتها.

فمن أمثلة الاختلاف في بنية المفردات، اختلاف لغات العرب في تحريك الحرف الثاني وإسكانه من الثلاثي، ((والمشهور عن الحجازيين تحريك الثاني من الثلاثي إذا كان مضموماً أو مكسوراً... وأما بنو تميم فيسكنون الثاني في هذا)) (78)، وذكر سيديويه (ت 180هـ) إن إسكان الثاني من الثلاثي ((هي لغة بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم)) (79)، وفسر ظاهرة الإسكان عند تتابع ضميتين، بأنهم ((كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضممتان من الواوين)) (80)، ومن أمثلة ما أورده الجاحظ في ذلك قوله: ((ويقال (دجاجة بيوض في دجاج بيض وبيض) بإسكان موضع العين من الفعل من لغة سفلى مضر، وضم موضع العين من نظيره من الفعل مع الفاء من لغة أهل الحجاز)) (81).

(72) الخصائص: 29/2، وينظر: المزهر: 55-56/1.

(73) الخصائص: 29/2، وينظر: المزهر: 55-56/1.

(74) ينظر مثلاً: اللغة لفندريس: 312، 326، 368، في اللهجات العربية: 21-25.

(75) البيان والتبيين: 18/1.

(76) مناقب الترك (رسائل الجاحظ): 83/1.

(77) مناقب الترك (رسائل الجاحظ): 83/1 هامش رقم 4 والكلام للمحقق.

(78) المحتسب: 261/1.

(79) الكتاب: 113/4.

(80) الكتاب: 114/4.

(81) الحيوان: 343/2.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

ومن أمثلة الجاحظ أيضاً، ما أورده عن اختلاف لغات العرب في تحقيق الهمزة وتسهيلها، فقد نقل عن أبي عبيدة قوله: ((أربعة أحرف تهمزها عقيل من بين جميع العرب. قول فأرة، ومؤسس، وجؤنة، وحؤت)) (82).

أما اختلاف لغات العرب في دلالة المفردات، فمن ذلك ما أورده الجاحظ في دلالة لفظة (السنوت)، قال: (( السنوت) عند أهل مكة: العسل. وعند آخرين: الكمون)) (83). التطور اللغوي:

لقد شاع في الدراسات اللغوية الحديثة استعمال كلمة (التطور) وهي لا تعني أكثر من مرادف لكلمة التغير (84)، ولما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية غرضها التعبير عن حاجات الإنسان وأغراضه التي لا تقف عند حد معين، فهي بذلك شأنها شأن أي ظاهرة اجتماعية أخرى، عرضة إلى التطور أو التغير، وهذا التطور ((يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة، مطردة النتائج، واضحة المعالم محققة الآثار)) (85)، وهو جار على جميع لغات العالم بما في ذلك اللغة العربية، ((بيد أن الذين أقاموا أنفسهم حماة للعربية في جميع أطوارها لم يتفهموا سنة التطور ولم يقبلوا الجديد، فاللغويون والنحويون من العرب يحصرون الفصح من اللغة بعصور معينة لا تتعدى صدر الإسلام، وهذه الحقيقة هي ما يصح أن يحتج بكلامها)) (86). ((وحملوا بذلك ما خالف هذا المرسوم المتفق عليه على الخطأ واللحن ومجاوزة الصحيح)). (87)

إن هذه الخاصية التي تميزت بها دراسة اللغة العربية، تجعل دراسة تطورها مشتملة على التطور الذي صح عند علماء العربية وعدّوه من سنن العرب في كلامها، وعلى التطور الذي يعدّ عندهم ضرباً من اللحن والخطأ وهذا الأخير يعد عيباً من عيوب النطق، وذلك انسجاماً مع نظرة علماء العربية إليه. وهو ما سيفصل الكلام عليه في ما سيأتي.

فلا بد لكل لغة من أن تتطور في أي زمان كانت وفي أي مكان، بصرف النظر عن سرعة هذا التطور أو بطئه، واللغة العربية الجاهلية ((ليست بدعاً بين اللغات، فهي حلقة في سلسلة حلقات طويلة، من التطور والتغير، أي أنها لم تكن كما يتخيل بعض الناس، بصورتها التي رويت لنا، منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها)) (88) فالشعر الجاهلي والقرآن الكريم نصوص ((تقدم للباحث نماذج عالية من

(82) الحيوان: 307/5.

(83) الحيوان: 432/5.

(84) التطور اللغوي: 9.

(85) اللغة والمجتمع (وافي): 91.

(86) فقه اللغة المقارن: 160.

(87) فقه اللغة المقارن: 170.

(88) التطور اللغوي: 6.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

العربية وهذه النماذج لا يمكن أن تكون بأي حال من الأحوال من البدايات في اللغة)) (89)، وقد عدّ بعض الباحثين اللهجات العربية القديمة، واشتغال اللغة على صورتين أو أكثر لظاهرة لغوية واحدة، على أنه مظهر من مظاهر التطور اللغوي (90).

وقد لاحظ الجاحظ أن اللغة العربية تتطور، تترك فيها ألفاظ وتحدثت أخرى، وتغير دلالة بعضها في حين تتصارع غيرها للدلالة على المعنى الواحد، ولاحظ أن اللغة تتأثر بما حولها من اللغات، تأخذ منها وتعطي لها، وأشار أيضاً إلى استحداث المصطلحات التي تقتضها العلوم المستجدة عبر العصور، لذا حاول أن يتتبع جزءاً من هذا التطور، كاشفاً لنا عن مظاهره، واضعاً اليد على العوامل والأسباب التي تؤدي إليه. الألفاظ الجاهلية المتروكة:

قد ذكر الجاحظ ما ترك الناس من ألفاظ الجاهلية، قال: ((وسنقول في المتروك من هذا الجنس وغيره، ... ترك الناس مما كان مستعملاً في الجاهلية أموراً كثيرة، فمن ذلك تسميتهم للخراج اتاوة، وكقولهم للرشوة ولما يأخذ السلطان: الحملان والعكس. قال جابر بن حني (91):

أَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ      وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دَرَاهِمٍ

وكما قال العبدى في الجارود (92):

أَيَا ابْنِ الْمُعَلَّى خِلْتَنَا أَمْ حَسِبْتَنَا      صَوَارِي نُعْطِي الْمَاكِسِينَ مُكُوسًا)) (93).

وقال أيضاً: ((وقد ترك العبد أن يقول لسيدة (ربي)، كما يقال (رب الدار) و (رب البيت)، وكذلك حاشية السيد والملك تركوا أن يقولوا (ربنا) كما قال الحارث بن حلزة (94):

رَبُّنَا وَابْنُنَا وَأَفْضَلُ مَنْ يَمُـ      شَيْ— وَمَنْ دُونَ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ

... وكما تركوا أن يقولوا لقوام الملوك (السدنة) وقالوا (الحجبة). وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى عن أبي عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي حين أنشده شعر الأسدي (95):

(89) التطور اللغوي التاريخي: 59.

(90) ينظر: التطور اللغوي التاريخي: 23، والتطور اللغوي: 7.

(91) البيت في (شرح اختيارات المفضل: 951/2).

(92) البيت في (شرح اختيارات المفضل: 1287/3).

(93) الحيوان: 327/1، وللطلاع على مزيد من الألفاظ الجاهلية المتروكة، ينظر: المزهري: 298-296/1.

(94) البيت في ديوان الحارث بن حلزة: 15، وفيه:

مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَكْمَلُ مَنْ يَمُشِي.....

(95) البيت في: الصحاح: (صرح).



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

ومركضة صريحي أبوها تُهان لها الغلامه والغلام

قال: قلت له: فتقول: للجارية غلامه؟ قال: لا، هذا من الكلام المتروك، واسماؤه زالت مع زوال معانيها، كالمربع والنشيطه وبقي الصفايا، فالمربع: ربع جميع الغنيمه الذي كان خالصاً للرئيس، وصار في الإسلام الخمس، على ما سنه الله تعالى. وأما النشيطه فإنه كان للرئيس أن ينشط عند قسمة المتاع العلق النفيس يراه إذا استحلاه. وبقي الصفي وكان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من كل مغنم)) (96).

ويذكر الجاحظ أيضاً ما ترك من ألفاظ التحية، فيقول ((وكما تركوا (أنعم صباحاً)، و (أنعم ظلاماً)، وصاروا يقولون: (كيف أصبحت؟) ... وكما تركوا أن يقولوا للملك أو السيد المطاع: (أبيت اللعن)، كما قيل (97):

مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ

وقد زعموا أن حذيفة بن بدر كان يحيا بتحية الملوك ويقال له: (أبيت اللعن). وتركوا ذلك في الإسلام من غير أن يكون كفرة)) (98).

ويبدو أن رأي الجاحظ في علة ترك هذه الألفاظ، أنها مخالفة لفكرة الإسلام وتقاليد الجديدة، لذلك فهو لم يجد علة في ترك الفاظ التحية لأنها لم تكن كفرة، ولكنه في الوقت نفسه، لم يجد بدأ من وصف الظواهر اللغوية كما كانت، لا كما ينبغي لها أن تكون، وهذه هي صفة العالم، ((فالعالم يفحص عما يكون في الحقيقة، لا عما كان ينبغي أن يكون)) (99)، وربما تركت هذه الألفاظ لكثرة استعمالها في الكلام. فإنه ((من الحقائق المقررة عند المحدثين من علماء اللغات، أن كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ، وتجعلها عرضة لقص أطرافها)) (100)، كما هو الحال في (عم صباحاً) المتطور عن (أنعم صباحاً)، وقد يؤدي ذلك إلى تركها واستبدالها بألفاظ أخرى، وربما يكون ظهور الإسلام هو السبب، لأنه يسعى إلى تغيير بعض عادات المجتمع وتقاليد ومنها أساليب التحية، ولا سيما تلك التي تخص الملوك، رغبة منه في المساواة بين العباد.

إن رفض الإسلام لأمر كانت في الجاهلية يتبعه زوال بعض المعاني، وبزوالها تزول الألفاظ الدالة عليها، وهذا هو رأي يونس بن حبيب (ت 182هـ)، كما تقدم، وتابعه الأصمعي (ت 216هـ) في ذلك، قال الجاحظ: ((كان الأصمعي يقول: قد كان للعرب كلام على معاني، فإذا ابتدلت تلك المعاني لم يتكلم بذلك

(96) الحيوان: 330-328/1.

(97) البيت منسوب للبيد، وصدرة: والمُطْعَمُونَ الْجَفْنَةُ الْمُدْعَدَةُ. (الأغاني: 294/15).

(98) الحيوان: 328/1.

(99) التطور النحوي: 205.

(100) التطور اللغوي: 95، وينظر: اللغة: 89.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

الكلام، فمن ذلك قول الناس اليوم: (ساق إليها صداقها)، وإنما كان هذا يقال حين كان الصداق إبلاً وغنماً (101). وفي قياس قول الاصمعي أن أصحاب التمر، الذين كان التمر دياتهم ومهورهم، كانوا لا يقولون: ساق فلان صداقه. قال: ومن ذلك قول الناس اليوم: (قد بنى فلان البارحة على أهله)، وإنما كان هذا القول لمن كان يضرب على أهله في تلك الليلة قبته وخيمته، وذلك هو بناؤه ((102)) وقال الجاحظ: ((ولا يقال ذلك اليوم)) (103)، وهو الذي ذهب إليه يونس والأصمعي، يعد عند المحدثين من أبرز العوامل التي تؤدي إلى ترك الألفاظ وانقراضها (104).

ومن العوامل الأخر التي ذكرها المحدثون، ((ثقل الكلمة على اللسان أو عدم تلاؤم أصواتها مع الحالة التي انتهى إليها تطور أعضاء النطق)) (105)، وكان الجاحظ قد ذكر على لسان غيره، قال: ((قال الآخرون: إنما هذه أسماء ناس سمو بها هذه الجبال، وقد كانت لها أسماء تركت لثقلها، أو لعلّة من العلل، وإلا فكيف سموا بسلمى وتركوا أجاً ورضوى)) (106).

وعلى الرغم من أن الجاحظ لم يصرح برفضه، كما لم يصرح بقبوله لآراء العلماء في تعليل ظاهرة ترك الألفاظ،- يبدو لي-، ومن خلال حرصه على نسبة تلك الآراء لأصحابها، واستثنائه ألفاظ التحية لأنها لم تكن كفرًا، أنه لم يقبل أي مسوغ لترك الألفاظ، إلا ما كان منها مخالفاً لتقاليد الإسلام، فعنده ((ليس من الأرض لفظ يسقط البتة ولا معنى يبور حتى لا يصلح لمكان من الأماكن)) (107)، وإنما قد ينتقل اللفظ من معنى إلى معنى آخر، وقد يعبر عن المعنى بلفظ جديد غير الذي كان له. الألفاظ الإسلامية المحدثّة:

ومثلما ذكر الجاحظ بعض ما ترك من ألفاظ الجاهلية، ذكر أيضاً بعض ما استحدث من الألفاظ في ظل الحياة الإسلامية، وإذا كانت الألفاظ والمعاني، في رأي الجاحظ، لا تسقط ولا تبور، فهي عنده تنمو وتتطور تبعاً لتطور حياة الإنسان، ولكي لا يفهم أن استحداث الألفاظ وقف على الإسلام، ولكي ينظر إلى ذلك على أنه مظهر من مظاهر اللغة، أورد مثلاً جاهلياً يجسد هذا المظهر، لا صلة له بالإسلام، ولا بما جاء به من معانٍ جديدة، قال: ((ويقال أن أول من سمى الأرض التي لم تحفر ولم تحرث إذا فعل بها ذلك (مظلومة) النابغة إذ يقول (108):

(101) قال الجاحظ: فإذا كانوا يدفعون الصداق عيناً فلا يقال (ساق إليها صداقها). (الحيوان: 334/1).

(102) البخلاء: 214.

(103) الحيوان: 334/1.

(104) ينظر: علم اللغة (وافي): 300.

(105) علم اللغة (وافي): 300.

(106) الحيوان: 326/1.

(107) البيان والتبيين: 93/1.

(108) البيت في (ديوان النابغة: 30).



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَأَيًّا مَا أُبَيِّنُهَا وَالنَّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلُومَةِ  
(الجلد 109).

وقال: ((وإذا كان للنابغة أن يبتدئ الأسماء على الاشتقاق من أصل اللغة... وحتى اجتمعت العرب على تصويبه، وعلى اتباع أثره، وعلى أنها لغة عربية – فالله الذي له أصل اللغة أحق بذلك-)) (110)، وحين يذكر الجاحظ ابتداء النابغة للأسماء، لا يعني أنه كان بدعاً في ذلك، وإنما هو مثال توفر لديه لما كان متبعاً عند العرب، فهو يقول في مكان آخر: ((فإذا كانت العرب يشتركون كلاماً من كلامهم وأسماء من أسمائهم، واللغة عارية في أيديهم ممن خلقهم ومكنهم وألهمهم وعلمهم، وكان ذلك منهم صواباً عند جميع الناس، فالذي أعارهم هذه النعمة أحق بالاشتقاق)) (111).

وعلى مثل هذه الطريقة استحدث العرب الأسماء في الإسلام للتعبير عن ما استجد من المعاني، قال الجاحظ: ((وأسماء حدثت ولم تكن، وإنما اشتقت لهم من أسماء متقدمة، على التشبيه)) (112)، وقال ((وقد علمنا أن قولهم لمن لم يحج: (ضرورة) ولمن أدرك الجاهلية والإسلام: (مخضرم)، وقولهم وتسميتهم لكتاب الله (قرآناً) (فرقاناً)، وتسميتهم للتمسح بالتراب: (التيمم)، وتسميتهم للقاذف بـ (فاسق) – إن ذلك لم يكن في الجاهلية)) (113). وقال أيضاً: ((ومن المحدث المشتق، اسم (منافق) لمن رأى بالإسلام واستسرّ بالكفر...، ومثل (المشرك) و (الكافر)) (114)، وحاولت من خلال اختياري لهذه النصوص، إحصاء كل الكلمات الإسلامية المحدثّة التي ذكرها الجاحظ.

والدليل عند الجاحظ على أن هذه الأسماء محدثة في الإسلام، أن معانيها لم تكن موجودة قبل ذلك، والاسم عنده لا يمكن أن يكون من دون معنى (115)، قال: ((ويدل على أن هذا الاسم (المخضرم) أحدث في الإسلام، أنهم في الجاهلية لم يكونوا يعلمون أن ناساً يسملون وقد أدركوا الجاهلية، ولا كانوا يعلمون أن الإسلام يكون)) (116).

ولم يقف الجاحظ عند المحدث من الأسماء، وإنما أشار إلى المحدث من الأقوال أيضاً، قال: ((وكلمات للنبي – صلى الله عليه وسلم – لم يتقدمه فيهن أحد من ذلك قوله: (إذا لا ينتطح فيها عنزان)

(109) الحيوان: 331/1.

(110) الحيوان: 280/5-281.

(111) الحيوان: 348/1.

(112) الحيوان: 330/1.

(113) الحيوان: 280/5.

(114) الحيوان: 332/1 وللإطلاع على المزيد من الألفاظ الإسلامية المحدثّة، ينظر: المزهري: 294/1 – 296.

(115) تقدم تفصيل ذلك في موضوع (الوضع في اللغة).

(116) الحيوان: 331/1.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

ومن ذلك قوله: (مات حتف أنفه). ومن ذلك قوله: (يا خيل الله اركبي). ومن ذلك قوله: (كل الصيد في جوف الفرا)، وقوله: (لا يوسع المؤمن من جحر مرتين).((117)).

إن كل الألفاظ التي أوردها الجاحظ، على أنها محدثة، لم يكن فيها ما هو محدث في أصل اللغة، وإنما هي ألفاظ أخذت من ألفاظ متقدمة من أصل اللغة، وهذا متأت من إيمانه أن أصل اللغة توقيف من الله ومن ثم تستحدث الألفاظ من ذلك الأصل، عن طريق الاصطلاح أو التواضع، للتعبير عن ما يستجد من المعاني(118)، وهذا الاصطلاح يتم بأسلوبين:

الأول: نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى جديد، من دون أن يكون هناك شبه بين المعنيين. مثل كلمة (صرورة)، قال الجاحظ: ((ومن الأسماء المحدثه التي قامت مقام الأسماء الجاهلية، قولهم في الإسلام لمن لم يحج: صرورة.

وأنت إذا قرأت أشعار الجاهلية وجدتهم قد وضعوا هذا الاسم على خلاف هذا الموضوع، قال ابن مقروم الضبي(119):

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ      عَبْدِ الْإِلَهِ صَرُورَةٍ مُتَبَتِّلٍ  
لَدَنَا لَبَهَجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا      وَلَهُمْ مِنْ تَامُورِهِ بِتَنْزِلٍ

والصرورة عندهم إذا كان أرفع الناس في مراتب العبادة، وهو اليوم اسم للذي لم يحج أما لعجز، وأما لتضييع، وأما لإنكار، فهما مختلفان كما ترى))((120)).

الثاني: اشتقاق لفظ جديد من لفظ متقدم من أصل اللغة، وهذا يتم أما بنقل اللفظ كما هو، مثل (الكافر) و (المشرك)، وأما بابتكار صيغة جديدة منه، مثل: (القرآن)، وفي كلتا الحالتين يكون الاشتقاق على التشبيه بين المعنيين. ومن ذلك ما أورده الجاحظ بشأن كلمة (المنافق)، قال: ((وإنما سمي الله - عز وجل - الكافر في باطنه الموري بالإيمان، والمستتر بخلاف ما يسر - بالمنافق، على (النافق) و (القاصع)، وعلى تدير اليربوع في التورية بشيء عن شيء. قال الشاعر(121):

إذا الشيطان قصع في قفاها      تنفقنا، بالحيل التؤام

وهذا الاسم لم يكن في الجاهلية لمن عمل بهذا العمل، ولكن الله - عز وجل - اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل))((122)).

(117) الحيوان: 335/1، وينظر: المجتبى: 16-34، المزهر: 301/1-302.

(118) لقد سبق تفصيل ذلك اثناء الكلام على رأي الجاحظ في نشأة اللغة.

(119) البيت منسوب إلى النابغة في لسان العرب (صرر)، ولم أجده في ديوان النابغة.

(120) الحيوان: 347/1.

(121) البيت في لسان العرب (قصع).

(122) الحيوان: 280-279/5.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

وأخيراً، فإن أكثر الألفاظ الإسلامية المحدثّة التي ذكرها الجاحظ، تدخل في ما يعرف بـ (التطور الدلالي للألفاظ)، وقد تناول الجاحظ هذا الموضوع في مراحل اللغة التاريخية، الجاهلية منها والإسلامية، والمرحلة التي تليها من ما يدخل في ضمن حقبة عصور الاحتجاج باللغة. التطور الدلالي:

لاحظ الجاحظ أن الألفاظ قد تتغير دلالتها وتمكن من وضع اليد على بعض هذه الألفاظ، بعد أن أدرك التفسير النفسي. لتغير دلالتها. وهو ((إن الحالة التي تنتقل إليها الدلالة ترتبط غالباً بالحالة التي انتقلت منها بإحدى العلاقتين التي يعتمد عليها تداعي المعاني، ونعني بهما علاقتي المجاورة والمشابهة)) (123)، وقد طاب لي أن أتناول هذا الموضوع على أساس نوع العلاقة التي تربط بين المعنيين، القديم والجديد. علاقة المشابهة:

لقد مرّ أنفأ، ان الجاحظ حين تكلم على الألفاظ المحدثّة، قال: ((وإنما اشتقت لهم من أسماء متقدمة، على التشبيه)) (124)، ثم ذكر لنا من هذه الألفاظ: المخضرم، والكافر، والمشارك... الخ، ولكنه لم يذكر وجه الشبه بين المعاني، المحدثّة لها ومعانيها القديمة، ربما لأن ذلك كان معروفاً في زمانه، لذلك نجده حين يذكر كلمة (المظلومة) وهي محدثة جاهلية. يتبعها بأمثلة على استعمال كلمة (ظلم)، لكي يتسنى معرفة وجه الشبه بينها وبين الاستعمال الجديد، وهو ((وضع الشيء في غير موضعه)) (125).

ومن أمثلته على ذلك، ما أورده بشأن كلمة (المحجل)، قال: ((وأصل تسميته المحجل مأخوذ من الحجل، والحجل هو الخلل. فإذا كان في الفرس في موضعه المخلخل بياض قيل محجل)) (126)، وقال: ((وقد يقال أيضاً للغراب محجل على غير هذا المعنى، وذلك أنهم يسمون حلقة القيد محجلاً على التشبيه بالحجل)) (127)، فوجه الشبه في المعنى الأول هو اللون وفي الثاني، هو الشكل. علاقة الملابس والمجاورة:

وقد يعتمد تحول الدلالة على علاقة المجاورة المكانية أو المجاورة الزمانية (128). ومن أمثلة المكانية، من ما ورد عن الجاحظ، قوله: ((وكما سموا رجيع الإنسان: الغائط، وإنما الغيطان البطون التي كانوا ينحدرون فيها إذا أرادوا قضاء الحاجة للستر.

(123) علم اللغة (وافي): 289.

(124) الحيوان: 330/1.

(125) الحيوان: 331/1.

(126) البرصان والعرجان: 31.

(127) البرصان والعرجان: 33.

(128) ينظر: علم اللغة (وافي): 289.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

ومنه العذرة، وإنما العذرة الفناء، والأفنية هي العذرات، ولكن لما طال إلقاءهم النجو والزبل في أفنيتهم، سميت تلك الأشياء التي رموا بها، باسم المكان الذي رميت به. وفي الحديث: (انقوا عذراتكم)(129)... ولكنهم لكثرة ما كانوا يلقون نجوهم في أفنيتهم سموها باسمها.

ومنه النجو: ان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة تستر بنجوة. والنجو: الارتفاع من الأرض، قالوا من ذلك: (ذهب ينجو) كما قالوا (ذهب يتغوط) إذا ذهب إلى الغائط لذلك الأمر، ثم اشتقوا منه فقالوا إذا غسل موضع النجو: (قد استنجى).

وقالوا: ذهب إلى المخرج، وإلى المتوضأ، وإلى المذهب، وإلى الخلاء، وإلى الحش، وإنما (الحش): القطعة من النخل وهي الحشان، وكانوا بالمدينة إذا أرادوا قضاء الحاجة دخلوا النخل، لأن ذلك أستر، فسموا المتوضأ الحش، وإن كان بعيداً من النخل،... ومن هذا الباب الملة، والملة موضع الخبزة، فسموا الخبزة باسم موضعها)(130).

أما تحول الدلالة اعتماداً على علاقة المجاورة الزمانية، فقد ورد عن الجاحظ أمثلة لذلك، منها ((قوله في كلمة (التيتم): ((قال الله تعالى: (فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً)(131) أن تحروا ذلك وتوخوه، وقال: (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ)(132) فكثرت في الكلام حتى صار التيمم هو المسح نفسه، وكذلك عادتهم وصنيعهم في الشيء إذا طالت صحبتهم وملابستهم له)))(133)، وذكر الجاحظ للكلمتين في الآية الكريمة، إشارة منه إلى تجاوز ذكرهما على السنة الناس من الناحية الزمنية.

ومن أمثلة ذلك، قوله: ((وربما كانت الأسماء مأخوذة من أمور تحدث في الأسماء، مثل يوم العروبة سميت في الإسلام يوم الجمعة، واشتق له ذلك من صلاة يوم الجمعة)))(134)، فلما كانت هذه الصلاة تتزامن مع يوم العروبة، سمي هذا اليوم باسمها.

ومن ذلك أيضاً، كلمتا (الاعذار) و (العقيقة)، قال الجاحظ: ((و (الاعذار): طعام الختان، يقال: صبي معذور) و (صبي معذر) جميعاً. وقال بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يريد تقاربهم في الأسنان: (كنا أعذار عام واحد) (135). وقال النابغة(136):

فُنَكِحْنَ أَبْكَاراً وَهُنَّ بِإِمَّةٍ  
أَعْجَلْنَ مِظَنَّةَ الإِعْذَارِ

(129) ويروي (فانظفوا عذراتكم) كما في: النهاية في غريب الحديث والأثر: 199/3، الفائق في غريب الحديث: 402/2.

(130) الحيوان: 333-332/1.

(131) الآية 43 من سورة النساء.

(132) الآية 43 من سورة النساء.

(133) الحيوان: 332/1.

(134) الحيوان: 327/1، وينظر: المزهري: 219/1.

(135) النهاية في غريب الحديث والأثر: 196/3.

(136) البيت في ديوان النابغة: 62، وفيه (فاصين) بدلاً من (فنكحن).



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

فزعموا أنهم سموا طعام الاعذار بالأعذار للملازمة والمجاورة... و (العقيقة): دعوة على لحم الكبش الذي يعق عن الصبي. و (العقيقة) اسم للشعر نفسه، والأشعار هي العقائق. وقولهم (عقوا عنه) أي: احلقوا عقيقته. ويقولون: (عق عنه) و (عق عليه). في الكبش لقرب الجوار وسبب الملتبس (عقيقة)، ثم سموا ذلك الطعام باسم الكبش ((137))، فذبح الكبش يحصل في زمن مجاور لزمن قص الشعر. ووجدت في ما ورد عن الجاحظ مثلاً انتقلت فيه دلالة اللفظ مرتين، اعتمد انتقالها في الأولى على علاقة المجاورة المكانية، في حين اعتمد في الثانية على علاقة المشابهة، قال: ((ومن هذا الشكل (الرواية)، والرواية هو الجمل نفسه، وهو حامل المزايدة فسميت المزايدة باسم حامل المزايدة. ولهذا المعنى سموا حامل الشعر والحديث رواية)) (138).

وقد لا يستطيع الجاحظ أحياناً تشخيص العلاقة التي اعتمد عليها انتقال دلالة اللفظ، كالذي حصل لدلالة كلمة (صرورة)، فقد اكتفى بالقول: أنها ((من الأسماء المحدثه التي قامت مقام الأسماء الجاهلية)) (139)، ثم شرح دلالتها القديمة، ودلالاتها في الإسلام، وراح يقول: ((فهما مختلفان كما ترى))، وكأني أرى الجاحظ في قوله هذا حائراً، يبحث عن ما سوّغ هذا الانتقال في دلالة الكلمة، ولم يجده، والذي يبدو لي أن العلاقة هنا علاقة مشابهة، لأن الناس بعد الإسلام أخذوا ينظرون إلى العبادة في الجاهلية على أنها تقصير، فكلما زادت مرتبة تلك العبادة، زادت معها مرتبة التقصير، ولذلك شبهوا التقصير بالعبادة في الإسلام بأرفع مراتب العبادة في الجاهلية.

وتغير الدلالة لم يكن مقصوداً على الألفاظ، وإنما ((دلالات التعبير الواحد قد تتغير والمعاني قد تتحول وربما كان من الصعوبة معرفة الأصل للدلالة)) (140)، لأن هذا التغير، في الأغلب، يكون مصحوباً بقصة، فإذا ما بعد زمان هذه القصة نسيت وبقي معناها، يقول ابن جني: ((ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته: (قد رفع عقيرته)، فلو ذهبت تشتق هذا، بأن تجمع بين معنى الصوت وبين معنى (عق ر) لبعد عنك وتعسفت. وأصله أن رجلاً قطعت إحدى رجليه، فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم صرخ برفع صوته، فقال الناس: رفع عقيرته)) (141).

وقد لاحظ الجاحظ ذلك فقال: ((وقد يكون إخلاص ظاهر لفظه على شيء ومعناه غيره، فلا يكون ذلك كذباً، لمعرفة القائل بفهم المستمع عنه. وهذا باب كثيراً ما يستعمله العرب)) (142)، ثم أورد أمثلة على

(137) البخلاء 214-125، وينظر: أدب الكاتب: 136، وعلم اللغة (وافي): 289.

(138) الحيوان: 333/1، والبخلاء: 215.

(139) الحيوان: 347/1.

(140) معاني النحو: 12/1.

(141) الخصائص: 66/1.

(142) العثمانية: 230.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

ذلك، من دون أن يشير إلى أصل دلالة هذه التعابير، قال: ((يقول الرجل لامرأته: (ألقيت حبلك على غاربك)) (143)، وهو يعني: طلاقها، وليس هناك حبل ألقى على غارب. ويقول: (ما لي في الأمر ناقة ولا جمل)) (144). وليس ذلك يريد، و: (لست منها في غير ولا نفير)) (145) وليس ذلك يريد)) (146).  
تجديد الألفاظ:

ومن مظاهر التطور اللغوي ظاهرة تجديد الألفاظ، وهي تحدث - على الأكثر - لأسباب اجتماعية ونفسية، وهذه الظاهرة ((شائعة في جميع المجتمعات، ولكنها تخف في الحدة في المجتمعات المفتوحة)) (147)، إذ تبذل بعض الألفاظ، ويلفظها المجتمع، ويستقبلها الذوق. وقد لاحظ الجاحظ هذه الظاهرة في اللغة العربية، وأشار إلى أنها تحدث عن طريق الكناية التي يلجأ إليها الناس، ((والكناية إذا طال استعمالهم لها صارت كالإفصاح)) (148). أما الأسباب التي تدعو الناس إلى استعمال الكناية، فهي كثيرة ومتنوعة (149)، وقد ذكر الجاحظ بعضاً منها.

فمن ذلك، هربهم من الألفاظ التي يستفحشها المجتمع ويستقبلها، كتلك التي تدل على التبرز، قال: ((وقالوا: ذهب إلى المخرج، وإلى المتوضأ، وإلى المذهب، وإلى الخلاء، وإلى الحش... كل ذلك هرباً من أن يقولوا ذهب للخراء، لأن الاسم الخراء، وكل شيء سواه من رجيع وبراز وزبل وغائط فكله كناية)) (150)، وقال: ((ويقال لموضع الغائط: الخلاء، والمذهب، والمخرج، والكنيف، والحش، والمرحاض، والمرفق. وكل ذلك كناية واشتقاق، وهذا أيضاً يدل على شدة هربهم من الدناءة والفسولة، والفحش والقذع)) (151). ومن الألفاظ التي يمجه المجتمع تلك التي تدل على أعضاء التناسل والعملية الجنسية، أو التي تدل على السلوك الشاذ، قال الجاحظ: ((ومن ذلك قولهم في البغي المكتسبة بالفجور: قحبة، وإنما القحاب السعال. وكانوا إذا أرادوا الكناية عن زنت وتكسبت بالزنى، قالوا: (قحبت) أي: سعلت، كناية.... وكذلك كان كنايتهم في انكشاف عورة الرجل، يقال كشف علينا

(143) وأصله الناقة. إذا أرادوا إرسالها للرعي القوا جديها على الغارب ولا يترك ساقطاً فيمنعها من الرعي (مجمع الأمثال: 210/2).

(144) جاء في: كتاب جمهرة الأمثال: 391/2: (قولهم: لا ناقتي فيها ولا جملي).

(145) جاء في كتاب جمهرة الأمثال: 399/2: (لا في العير ولا في النفير).

(146) العثمانية: 230.

(147) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: 244.

(148) البرصان والعرجان: 106.

(149) من أجل الاطلاع على هذه الأسباب نم وجهة نظر المحدثين، ينظر: التطور اللغوي: 120-123، وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: 244-249.

(150) الحيوان: 333/1، وينظر: البرصان والعرجان: 106.

(151) الحيوان: 295/5.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

متاعه وعورته وشواره. والشوار: المتاع وكذلك الفرج وإنما يعنون الأير والحر والاست)) (152)، وقال: ((أنهم كنوا عن الفرج فقالوا: كشف علينا متاعه، فصار المتاع والفرج سواء. والفرج القبل والدبر كله أيضاً كنيايات.... وقالوا في الكناية: فلان يدعو إلى نفسه، فلما طال ذلك وكثر قام في القبح مقام الأول. وقالوا في الكناية عن قولهم زنت فلانة: (قحبت)... فكأنهم كانوا في التقدير يضعون (سعلت) مكان (زنت)، فلما طال ذلك صار قولهم (قحبت) أقبح من قولهم (زنت)) (153)، لذلك عاب الجاحظ - كما علمنا من قبل - على الناس تقززهم من ذكر هذه الألفاظ (154)، ولا يرى بعض العلماء أن ((حظر استعمال بعض كلمات اللغة دلالة على الإحساس المرهف والذوق الرفيع)) (155).

ومن الأسباب التي تدعو الناس إلى الكناية، تشاؤمهم وتطيرهم من بعض الألفاظ، قال الجاحظ: ((وعلموا أنه (أي الغراب) نافذ البصر. صافي العين، .... فسموه الأعور كناية، كما كتوا طيرة عن الأعمى فكنوه أبا بصير وبها اكتنى الأعشى - بعد أن عمي، ولذا سمو الملدوغ والمنهوش سليماً، وقالوا للمهالك هن الفيافي: المفازة، وهذا كثير)) (156)، وقال: ((... ويشتقون من اليد العسرى العسر والعسرة، فلما سموها الشمال أجروها في الشؤم وفي المشؤوم على ذلك المعنى، وسموها اليد اليسار واليد اليسرى على نفي العسر والنكد. كما قالوا: سليم ومفازة. ثم

افصحوا بها في موضع فقالوا: اليد الشؤمي)) (157)، وقال: ((لأن اليسار كناية عن الشمال وتهوين الأمر)) (158)، وقد أطلق المحدثون على هذه الظاهرة اسم (اللامساس) أو (الحظر)، وهو ترجمة لكلمة: Zaboo (159).

وقد يكون السبب معكوساً، فبدلاً من أن يتطير له باسم التفاؤل، يتطير له باسم التشاؤم، يقول أولمان: ((وهناك عادات مماثلة نلاحظها في المأثورات الشعبية لكثير من الأجناس والأمم غفي بلاد المجر في العصور الوسطى، كان الأطفال يسمون أحياناً بأسماء وقائية، كأن يدعى الواحد منهم ب (الموت الصغير)، أو (ليس حياً)، أو (القذار)، أو (الوسخ)، وذلك لصرف الأرواح الشريرة عن هذه المخلوقات)) (160)، وفي مثل ذلك يقول الجاحظ: ((والوجه الآخر أن يسمي الجميل شيطاناً، على جهة التطير له، كما تسمى الفرس الكريمة شوهاء، والمرأة الجميلة صماء، وقرباء، وخنساء، وجرباء واشباه

(152) الحيوان: 295/1.

(153) البرصان والعرجان: 106-107.

(154) ذكر ذلك في موضوع (الوضع في اللغة).

(155) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: 245.

(156) الحيوان: 316/2، وينظر: 439/3، 253/4.

(157) الحيوان: 516/5.

(158) البرصان والعرجان: 592.

(159) ينظر: التطور اللغوي: 121.

(160) دور الكلمة في اللغة: 175.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

ذلك، على جهة التطير له)) (161)، ويقول: ((وقال بعضهم: بل إنما قيل ذلك لها من مخافة العين عليها)) (162).

ومن الأسباب الأخر التي يستعمل الناس من أجلها الكناية، هو، في رأي الجاحظ، الرغبة في إظهار المعنى بألين اللفظ، قال: ((وإذا قالوا (فلان مقتصد) فتلك كناية عن البخل، وإذا قالوا للعامل مستقص فتلك كناية عن الجور)) (163)، وقال: ((وقد يستعمل الناس الكناية وربما وضعوا الكلمة بدل الكلمة، يريدون أن يظهر المعنى بألين اللفظ، أما تنويهاً وأما تفصيلاً، كما سمو المعزول عن ولايته مصروفاً، والمنهزم عن عدوه منحازاً نعم، حتى سمي بعضهم البخيل مقتصداً ومصلاً، وسمي عامل الخراج المتعدى بحق السلطان مستقصياً)) (164).  
الألفاظ الأعجمية والدخيلة:

نعني بالألفاظ الأعجمية والدخيلة تلك الألفاظ الأجنبية ((التي تستعمل في العربية من غير تحوير)) (165)، ولا نريد هنا الألفاظ الأعجمية المعربة التي ((تتفوه به العرب على منهاجها)) (166)، وإن كانت هي أيضاً تمثل مظهراً من مظاهر التطور اللغوي، إلا أن الجاحظ عدّ المعرب والعربي واحداً (167)، لذلك راح يرصد الألفاظ الدخيلة على العربية من ما كان يستعمله العرب في كلامهم، موضحاً الأسباب التي تؤدي إلى ذلك.

قد جاور العرب منذ القديم الفرس والأحباش والروم والسريان والنبط وغيرهم، واحتكت لغتهم بلغات هذه الأمم، وهو أمر طبيعي، فإنه ((من المتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى)) (168)، وأن ((تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي، يعد أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أي لغة، بل على العكس من ذلك، فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها، كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي، ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاك اللغات يؤدي حتماً إلى تداخلها)) (169).

وقد أدرك الجاحظ هذه الحقيقة، فعند رصد بعض الألفاظ الدخيلة، مثل (الشبور)، حين سمعها على لسان الأصمعي، قال: ((والشبور: شيء مثل البوق، والكلمة بالفارسية)) (170)، وأدرك أن

(161) الحيوان: 213/6.

(162) البرصان والعرجان: 110.

(163) البيان والتبيين: 263/1.

(164) رسالة النساء (رسالة الجاحظ): 140/3.

(165) الترجمة والتعريب بين الفصحى والعامية: 26.

(166) الصحاح (عرب).

(167) سبق توضيح ذلك في موضوع (التعريب).

(168) علم اللغة (وافي): 229.

(169) اللغة: 348.

(170) الحيوان: 27/4، و (الشبور) شيء ينفخ فيه، وليس بعربي صحيح (المعرب: 209).



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

ذلك يحدث نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم من الأمم المجاورة، قال: ((ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم، ولذلك يسمون البطيخ: الخريز، ويسمون السميط: الرزدق، ويسمون المصوص: المزور، ويسمون الشطرنج: الاشرتريج، في غير ذلك من الأسماء)) (171)

ويرى الجاحظ أن هذه الألفاظ تكثر في لغة العرب مع كثرة اختلاطهم بالأقوام الأخر، ومع قرب جوارهم لها، قال ((وكذلك أهل الكوفة، فإنهم يسمون المسحاة: بال، و (بال) بالفارسية، ولو علق ذلك لغة أهل البصرة إذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشبه، إذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب. ويسمي أهل الكوفة الحوك: الباذروج، و (الباذروج) بالفارسية، والحوك كلمة عربية. وأهل البصرة إذا التقت أربع طرق يسمونها: مرتبة، ويمسيها أهل الكوفة: الجهار سوك و (الجهار سوك) بالفارسية. ويسمون السوق والسويقة: (وازار)، و (الوازار) بالفارسية. يسمون القشاء: خياراً، و (الخيار) بالفارسية ويسمون المجدوم: (ويذى) بالفارسية)) (172).

#### المصادر والمراجع:

- 1- أدب الكاتب، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة بمصر، 1963.
- 2- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني، دار الفكر.
- 3- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الدكتور نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة، العدد التاسع، الكويت، 1978.
- 4- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، 1959.
- 5- البحث اللغوي عند فخر الدين الرازي، عبد الرسول سلمان الزبيدي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1990.
- 6- البخلاء، الجاحظ، تحقيق محمد طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، 1963.
- 7- البرصان والعرجان والعميان والحولان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، من منشورات وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، 1982.
- 8- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، مطبعة المدني، القاهرة، 1985.
- 9- التطور اللغوي التاريخي، الدكتور إبراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربية، 1966.
- 10- التطور اللغوي، الدكتور رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، القاهرة، 1983.

(171) البيان والتبيين: 19/1.

(172) البيان والتبيين: 20-19/1.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

- 11- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، أخرجه وصححه الدكتور رمضان عبد التواب، مطبعة المجد، 1982.
- 12- تهذيب الإيضاح، القزويني، مطبعة الجامعة السورية، 1950.
- 13- الجاحظ منهج وفكر، الدكتور داود سلوم، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989.
- 14- جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري القيرواني، المطبعة الرحمانية بمصر، 1353هـ.
- 15- جمهرة الامثال، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، 1988.
- 16- الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، 1969.
- 17- الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- 18- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، الدكتور حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1980.
- 19- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار النذير للطباعة والنشر، 1970.
- 20- دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي الصالح، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1978.
- 21- دلالة الألفاظ، الدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الأولى، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، 1958.
- 22- دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ترجمة الدكتور كمال محمد بشر، الطبعة الثالثة، مكتبة الشباب، المطبعة العثمانية، 1972.
- 23- ديوان الحارث بن حلزة، تحقيق هاشم الطعان، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1969.
- 24- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت.
- 25- رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1979، الجزء الثالث والرابع.
- 26- رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1964، 1965، الجزء الأول والثاني.
- 27- شرح اختيارات المفضل، الخطيب التبريزي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

- 28- شرح الفارابي لكتاب أرسطو طاليس في العبارة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1960.
- 29- شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، القرافي تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، 1973.
- 30- الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، 1956.
- 31- العثمانية، الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارو، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، 1955.
- 32- علم اللغة، الدكتور حاتم الضامن، بيت الحكمة، مطابع التعليم العالي بالموصل.
- 33- علم اللغة، الدكتور علي عبد الواحد وافي، الطبعة الرابعة، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، 1957.
- 34- الفائق في غريب الحديث، الزمشخري، ضبطه على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.
- 35- فقه اللغة المقارن، الدكتور ابراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، 1978.
- 36- في اللهجات العربية، الدكتور ابراهيم أنيس، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 37- كتاب الحروف، الفارابي، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، 1969.
- 38- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 39- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1955.
- 40- لغات البشر، ماريوباي، ترجمة صلاح العربي، الجامعة الاميريكية، القاهرة، 1970.
- 41- اللغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، الطبعة الثانية، الجمعية الفلسفية المصرية.
- 42- اللغة والنحو، الدكتور حسن عون، الطبعة الأولى، مطبعة رويال خلف، 1952.
- 43- اللغة، ج قندير، تعريب محمد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، 1950.
- 44- المجتبى، لابن دريد، الطبعة الثانية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، 1362.
- 45- مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مطبعة السعادة، بمصر، 1959.
- 46- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحلیم النجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي، القاهرة، 1966.
- 47- المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، تحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، الطبعة الأولى، مطابع الفرزدق، السعودية، 1980.
- 48- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الدكتور رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985.



مجلة كلية التربية الاساسية  
للعلوم التربوية والنفسية  
والدراسات الانسانية

- 49- المزهر في علو اللغة وأنواعها، السيوطي صححه محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي  
ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
- 50- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة، مطبعة التعليم العالي في الموصل.
- 51- المعرب من الكلام الأعجمي، لأبي منصور الجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى،  
مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1942.
- 52- المناحي الفلسفية عند الجاحظ، الدكتور علي بو ملحم، ا لطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت،  
1980.
- 53- النقد المنهجي عند الجاحظ، الدكتور داود سلوم، الطبعة الثانية، علام الكتب، بيروت، 1986.
- 54- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الراوي ومحمود محمد الطباحي،  
المكتبة الإسلامية.
- 55- الوجيز في فقه اللغة، محمد الانطاكي، المطبعة الحديثة، حلب 1969.